الباحث فى تعليله لتحديد هذه الفترة على هذا النحو يرجع إلى أنها لم تخرج عن المجال العربى لتقع تحت تأثير أجنبي يذكر . ولكن التأثيرات التى تعمل عملها فى الأدب ليس من الضرورى أن تكون كلها أجنبية ، والباحث نفسه فيما يقرره عن أثر الإسلام من ناحية أخرى لايبعد عن تلك الاعتبارات التى رآها الأساس الذى يعتمد عليه فى تعيين أوائل كل مرحلة أدبية وأواخرها. يقول « بلاشير » عن ظهور الإسلام :

« فى أوائل القرن السابع الميلادى ، وعلى وجه الدقة حوالى سنة ٦١٢ إلى سنة ٦١٣ هزت دعوة محمد عليه الصلاة والسلام جميع البنيات الاجتماعية والسياسية والفكرية السائدة فى العالم العربى ، وقذفت بها إلى الحضيض ، وقد بقى من أثر هذه الدعوة كتاب مقدس تأريخه — بخلاف الشعر المسمى بالجاهلى — ذو دقة مطلقة . . . إن لدراسة القرآن بوصفه صرحاً أدبياً مكانتها فى تخطيط القضايا التى طرحها النثر المسجوع . وليس القرآن الكتاب الأول ، والأكثر روعة فى الأدب العربى فحسب ، بل يعتبر ظهوره أيضاً حادثاً رئيسياً فى تأريخ الأفكار ، فى جميع الميادين يبرز ويبدو للعيان أثر مانسميه بالواقعة القرآنية »[1] .

فهذا النص حافل بكل مايؤيد فكرتنا التى ترى أن شيئاً خطيراً قد وقع مابين الجاهلية وتلك السنة الخمسين من الهجرة التى ذكرها الباحث من قبل فى تحديده، ذلك الشيء لابد أن يؤرخ به الأدب عند تقسيم عصوره . ولقد رأى الباحث أن جميع البنيات الاجتماعية والسياسية والفكرية قد اهتزت بالدعوة الجديدة ، وهو يرجع بداية هذه التأثيرات إلى بداية عصر النبوة ، والتأثيرات لاتقتصر على جانب الدين ولاعلى جانب السياسة ، وإنما تشمل الفكر والاجتماع ، والتأثير بذلك ليس من قبيل التأثيرات السطحية التى لاتتعدى قيام أسرة

---

(١) المرجع السابق — الجزء الثانى ص ٤ .